عما اذا كان قبر رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى القبر قبة واراد رجل ان يكون قبره بجنبه فضاق الموضع الا بنقض شي قليل من القبة فهل يجوز له نقضه فان قلتم نعم فذاك وان قلتم لا فمع علمكم ان الشافعي رضي الله عنه قال رايت الولاة بمكة يامرون بهدم ما بني منها ولم ار الفقها يعيبون ذلك عليهم فاجاب بقوله ان كانت تلك القبة مبنية في مقبرة مسبلة وهي التي اعتاد اهل البلد الدفن فيها وهي مستحقة الهدم فلكل احد هدمها وان كانت على ذلك القبر وحده ولم تكن في مقبرة مسبلة لم يجز لاحد هدمها لمثل ما ذكره السائل الدفن بجانب القبر والله سبحانه اعلم وسئل رضي الله عنه عن الميت هل يسئل في قبره جالسا او راقدا فاجاب بقوله الذي في البخاري انه يسئل قاعدا وكذا في ابن ماجه وفيه ان الصالح يجلس غير فزع والسوء يجلس فزعا وسئل رضي الله عنه اذا سئل الميت هل تلبس روحه الجثة كما كان في الدنيا فاجاب بقوله ورد في الحديث كما ذكره القرطبي انه تعاد اليه روحه ثم يسئل وسئل رضي الله عنه اين تكون الروح مقيمة بعد السؤال فاجاب بقوله ذكر ابن رجب ان الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم تكون ارواحهم في اعلا عليين ويؤيده اللهم الرفيق الاعلى واكثر العلما ان ارواح الشهدا في الجنة في اجواف طيور خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في رياض الجنة حيث شاءت كما في مسلم وغيره وروى ابن المبارك عن كعب قال جنة الماوى جنة فيها طير خضر ترعى فيها ارواح الشهدا وعلى بارق نهر بباب الجنة في قبة خضرا يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا قال ابن رجب ولعل هذا في عوام الشهدا والذين هم في القناديل تحت العرش خواصهم او لعل هذا في شهدا الاخرة كالغريق ونحوه واما بقية المومنين فنص الشافعي رضي الله عنه على ان من لم يبلغ التكليف منهم في الجنة وعن ابن مسعود ان ارواح ولدان المومنين في اجواف عصافير تسرح في الجنة حيث شاءوا فتاوي الى قناديل معلقة بالعرش خرجه ابن ابي حاتم ويويده ما في مسلم ان لابراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم لظئرين يكملان رضاعه في الجنة واما اهل التكليف فقد اختلف فيهم قديما وحديثا قال لحد ارواحهم في الجنة قال روى عنه صلى الله عليه وسلم نسمة المومن اذا مات طاير يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده حين يبعثه وعن وهب ان لله جنة يقال لها البيضا في السما السابعة وعن مجاهد انها تكون على القبور سبعة ايام من يوم دفن لا تفارقه واما السلام على القبور فلا يدل على استقرار ارواحهم على افنية قبورهم فانه سلم على قبور الانبيا والشهدا وارواحهم في اعلا عليين ولكن لها مع ذلك اتصال سريع بالجسد ولا يعرف كنه ذلك الا الله تعالى ويشهد لذلك الاحاديث المرفوعة والموقوفة على الصحابة كابي الدردا وعبد الله بن عمر واخرج ابن ابي الدنيا عن مالك بلغني ان الروح مرسلة تذهب حيث شاءت وعن عبد الله ابن عمر ونحوه ويجمع هذه الاقوال ما ذكره الامام العارف ترجمان في شرح اسما الله الحسنى حيث قال والنفس بمنزلة النفس للجسد والنفس بحاله والروح توصف بالحياة وبالحيا الله عز وجل له وموته اي الروح خموده الا ما شا الله يوم خمود الارواح والجسم يوصف بالموت حتى يحيى بالروح وموته مفارقة الروح اياه واذا قام فهذا العبد الروحاني الجسم صعد به فان كان مومنا فتحت له ابواب السما حتى تصعد الى ربه عز وجل فتوسر بالسجود فيسجد ثم يجعل حقيقة النفسانية تعمر السفلي من قبره الى حيث شا الله من الحق وحقيقة الروحانية تعمر العلوي من السما الدنيا الى السابعة في سرور ونعيم ولذلك لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى قايما في قبره يصلي وابراهيم تحت الشجرة قبل صعوده الى السما الدنيا ولقيهما في السموات العلى فتلك ارواحها وهذه نفوسها واجسادها في قبورها وان كان شقيا لم يفتح له فهي من علو الى الارض وهذا قول حسن من هذا الرجل الكبير ولابي ما للقرطبي على ذلك من الاعتراضات من جملتها احاديث ما من احد يمر بقبر اخيه

المومن

المومن كان يعرفه في الدنيا فسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام فانه يدل على ان الروح على القبر وكذلك حديث الا يدينني والجواب لهذا ما مر ان الذي في القبر انما هو حقيقته النفسانية المتصلة بالروح قال القرطبي وقد قيل انها تزور قبورها كل جمعة على الدوام ولذلك تسن زيارة القبور ليلة الجمعة ويومها وبكرة السبت انتهى قال ابن رجب ورجح ابن عبد البر ان ارواح الشهدا في الجنة وارواح غيرهم في افنية القبور تسرح حيث شاءت وقالت فرقة تجتمع الارواح بموضع من الارض كما روي عن سعيد ابن المسيب عن عبد الله ابن عمر قال ان ارواح المومنين تجتمع بالجابية واما ارواح الكفار فتجتمع بسبخة حضرموت يقال لها برهوت وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابغض بقعة في الارض وادي حضرموت يقال له برهوت وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيها ارواح الكفار وفيه بير ماوها يرى بالنهار اسود كانه قيح ياوي اليه الهوام قال سفيان وسالنا الحضرميين فقالوا لا يستطيع احد ان يبيت فيه بالليل قال ابن قتيبة وذكر الاصمعي عن رجل من اهل برهوت ويعني البلد الذي فيه هذا البير قال نجد الرايحة المنتنة الفظيعة جدا ثم نمكث حينا فياتي الخبر بان عظيما من عظما الكفار قد مات فنرى ان تلك الرايحة منه وسئل رضي الله عنه هل يعرف الميت من يزور قبره ويفرح بذلك فاجاب بقوله ذكر ابن رجب حديثا اخرجه العقيلي فيه انهم يسمعون السلام ولا يستطيعون رده وسئل فسح الله في مدته عن الميت هل يرى الميت النبي صلى الله عليه وسلم ويقال له ما تقول في هذا الرجل وهذه اشارة الى الحضور وقد يموت في الوقت الواحد ويسئل خلق كثيرة ويقال ذلك لكل احد منهم كيف هذا فاجاب بقوله قال الامام العارف ابن ابي جمرة ان هذا الرجل المراد به ذات النبي صلى الله عليه وسلم ورويتها بالعين وفي هذا دليل على عظيم قدرة الله اذ الناس يموتون في الزمان الفرد في اقطار الارض على اختلافها بعدا وقربا كلهم يراه قريبا منه لان لفظ هذا لا تستعمل الا في القرب وفيه رد على من انكر رويته صلى الله عليه وسلم في الاقطار في زمن واحد بصور مختلفة ودليله عقلا انهم جعلوا ذاته الشريفة كالمراة كل يرى فيه صورته على ما هي عليه من حسن او قبح والمراة على حالها من الحسن لم تتبدل والذي قاله المحققون من الصوفية ان الامر في عالم البرزخ والاخرة على خلاف عالم الدنيا فيتحكم الانسان في صورة ولحق الا الاولياء كما نقل عن قضيب البان وغيره انه روي في صور مختلفة والسر في ذلك ان روحانيتهم غلبت على جسمانيتهم فجاز ان يظهر في صور كثيرة وحملوا عليه قوله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه قال وهل يدخل احد من تلك الابواب كلها قال نعم وارجوا ان تكون منهم وقالوا ان الروح اذا كانت كلية كروح نبينا صلى الله عليه وسلم في سبعين الف صورة انتهى وهم اصحاب كشف واطلاع فيسلم لهم ما قالوه وسئل فسح الله في مدته هل عذاب القبر على الروح والجسد ام على احدهما فاجاب بقوله ذهب اهل السنة الى ان الله يحيي المكلف في قبره ويجعل له من العقل مثل ما عاش عليه ليعقل ما يسال عنه ويجيب به ويفهم به ما اتاه من ربه وما اعد له في قبره من كرامة وهوان وبهذا نطقت الاخبار والاصح ان العذاب على الروح والجسد وسئل رضي الله عنه هل يغرس الريحان ونحوه على منزل القبر او قاعة اللحد فاجاب استنبط العلما من غرس الجريدتين على القبر غرس الاشجار والرياحين ولم يبينوا كيفية لكن في الصحيح انه غرس في كل قبر واحدة فيشمل القبر كله فيحصل المقصود باي محل منه نعم اخرج عبد بن حميد في مسنده انه صلى الله عليه وسلم وضع الجريدة على القبر عند راس الميت وسئل فسح الله في مدته كيف يدري الميت وصول الثواب له وهل الانفع الصدقة او القراءة او تسبيل الما او الاكل فاجاب بقوله المشهور من مذهبنا عدم وصول القراءة الى الميت الا ان قرا على القبر او بعيد عنه بنيته ودعا عقبها وكيف الوصول لم يثبت فيها شي لكن ذكر القرطبي مناما

Copyright ... University